مسرح الماريونيت يتوهّج مجدّدا في سوريا

«القبطان والفئران».. عرض يقول للأطفال «هيلا هوب.. هيلا حب» لتستمرّ الحياة

يقدّم المسرح لعبة الخيال بالعديد من الأشكال التي تمنح المتلقي جرعة من التشويق تجعله متحمّسا لمتابعة العرض بكل فضول. ومن أحد أشكال المسرح النادرة والصعبة يظهر فن العرائس أو الماريونيت الذي ازدهر في أوروبا منذ المئات من السنين ثم تلاشت مكانته لكنها لم تمت، وظل موجودا بشكل أو بآخر. وفي سوريا، وكما في كل العالم، يظهر مسرح الماريونيت بين الفينة والأخرى ليقدّم طرحا جديدا ومعرفة ومتعة مضافة، وفي دمشق يتواصل حاليا عرض في مسرح الماريونيت حمل عنوان "القبطان والفئران" شكّل خطوة في اتجاه تكريسه مجدّدا.

مسرح عرائس ودمى لا يخلو من الموسيقى والغناء

القبطان يهدي حفيدته كتاب الحكايات

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - كتبت الفنانة السورية هنادة الصباغ مخرجة مسرحية "القبطان والفئران" في بطاقة تقديم العرض الذي تتواصل سلسلة عروضه على خشبة مسرح القباني في قلب مدينة دمشق "من سحر الحكاية وعالم الخيال المليء بالألوان نسجنا قصتنا، من ذاكرتنا البصرية والحسية تسللنا إلى عالم الطفولة المخبّأ في أعماقنا، لكل طفل يبحث عن المعرفة ويتملّكه الفضول، وإيمانا منا أن ما يصنع بحب ومتعة يخلق متعة ودهشة، ومن كلمات حكايتنا على لسان أبطالها "هيلا هوب.. هيلا حب" نقدّم حكايتنا محملة بالحب الذي رافقنا بكل تفصيل قمنا به من خلال مسرحية الأطفال 'القبطان والفئران".

والعرض الذي أتى ضمن نشاطات المديرية العامة للمسارح والموسيقى في وزارة الثقافة السورية من تأليف وإخراج هنادة الصباغ المتخصّصة في مسرح العرائس، والتي درسته في روسيا أكاديميا. ومثّل فيه كل من ناصر الشبلي ورندا الشماس وأيهم شيشكلي وألمى ناصر ويوسف عبدي وأنجيلا البشارة وعبير بيطار وإسماعيل هايل وزينب عيد، بينما ألّف الموسيقى له سامر الفقير وصمّمت ونفّذت الدمى والسينوغرافيا هنادة الصباغ وصمّم الإضاءة بسام حميدي وألّف الأغاني ماهر إبراهيم والتي غناها كل من أماني عربي وعهد أبوحمدان ومازن عباس، بينما قام بالأداء الصوتي للشخصيات مازن عباس ومحمد شما ومجد نعيم ونهاد عاصي ورأفت بازو ولينا ضوا.

ورشة وعرض

العرض مقدّم للأطفال ضمن شكل مسرح العرائس أو الماريونيت، وهو أحد فنون المسرح الذي تقدّمه الطاقات الفنية السورية بين الفينة والأخرى، معظمها ضمن نشاطات مسرح الطفل والعرائس التابع لمديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة السورية. وهو شكل مسرحي صعب يتطلب جهدا كبيرا من الفنان الذي يقوم فيه بالتحكّم بدمية مصنوعة من الورق أو القماش من خلال خيوط أو عصي خشبية خاصة.

وخلال ثمانية أشهر، أقامت مديرية المسارح والموسيقى ورشة لتعليم صناعة دمى فن الماريونيت بإشراف الفنانة هنادة الصباغ التشكيلية المختصّة بهذا الفن، والتي سبق وأن قدّمت العديد من الورشات في سوريا وخارجها.

وانتهت أعمال الورشة بتقديم العرض المسرحي الذي حمل عنوان "القبطان والفئران" والموجّه للأطفال، وقدّم العرض ثيمة أساسية تتحدّث عن نهم المعرفة الذي يمكن لمخلوق أن يمتلكه والفرق بينه وبين الفضول. فيقوم العرض على تقديم حكاية قبطان بحري قوي ومغامر، صارع لسنوات أمواج البحار ومخلوقاته القوية والمخيفة، واستطاع بقوته وحكمته أن ينتصر على كل الظروف الصعبة التي واجهته.

لكنه تقاعد عن العمل وصار طاعنا في السن يعيش منعزلا مع زوجته وحفيدته الصغيرة ليزا. فلا يجد مخرجا من العزلة التي هو فيها إلاّ بالنوم الطويل والرحيل عبر أحلامه لماضيه البحري، أو من خلال الحكايات التي كان يرويها لحفيدته ليزا أو الفئران التي كانت تعيش معه في البيت.

"فلفل" أحد هذه الفئران الذي يمتلك حبا للمعرفة، وتشاطره في ذلك الحفيدة ليزا واللذان يحاولان دائما دفع الآخرين إلى معرفة حقيقة أسرار صندوق حكايات الجد، الذي لا يسمح لأحد أن يقترب منه ولا حتى حفيدته التي تحاول رغم تنبيهات جدّها المتكرّرة أن تفتح صندوق الحكايات، لكنه يكتشف أمرها وينهرها، فتحزن لأن جدها غضب منها وترسل له رسالة اعتذار فيرقّ قلبه لها ويصالحها، مقرّرا إهداء صندوق الحكايات لها ولكل الأطفال.

وحفل العرض المسرحي بتقديم ما يحفّز الأطفال على المتابعة، فحكاية القبطان اعتمدت في تكوينها على الخيال، خاصة في مروياته عن مغامراته في البحر وقصصه مع السمكة الذهبية التي أنقذها من شباك صياد مرة لتنقذه من مخاطر سمكة عملاقة لاحقا.

واعتمد العرض على الموسيقى الموظفة التي ألّفها سامر الفقير بالشكل الذي يناسب الأطفال من حيث الإيقاع الموسيقي المحفّز على الرقص. وكان بعيدا عن الشكل الذي تطرحه بعض أعمال الأطفال من حيث صناعتهم موسيقى أقرب إلى أجواء الكليبات الحديثة الركيكة، كذلك حفل العرض بلغة بصرية صمّمها بسام حمدي تمايزت فيها درجات الإضاءة وأعطت غنى في المشهدية البصرية للعرض. وكان تصميم وتنفيذ الدمى متنوّعا بين الدمى الأساسية في العرض وكذلك التي شكّلت المخلوقات البحرية التي كان يحكي عنها القبطان وظهرت مرارا في خلفية المشاهد.

تقنيات محفّزة

هنادة الصباغ مسرحية تحمل مشروعا فنيا متكاملا في ما يخصّ فن الماريونيت في سوريا، قدّمت فيه سابقا العديد من الظهورات المهنية التي خرجت بشكل ورشات تعليم الدمى، أو من خلال تقديم عروض مسرحية مختصة به، وهي تنظر لهذا الفن على أنه مليء بالخيال ويقدّم دائما مساحات مبتكرة وخبرات متجدّدة وأفكارا عظيمة للأطفال وذويهم على السواء.

وعن خصوصية عرضها الجديد، تقول "نحن من خلال هذا العرض قدّمنا تقنيات جديدة قلما استخدمت في الماريونيت في سوريا، وهي تقنية استعمال الخيوط في التحكّم بالدمى. وعبر الخيال والدمى قدّمنا نصا مشوّقا اعتمد لغة التعليم وليس المباشرة وحاولنا فيه عرض مادة تضيف للأطفال قيما معرفية".

وهي ترى أن فن الماريونيت يقوم أساسا على عملية حسية مشتركة بين الفنان المسرحي المحرّك للدمية وبين الدمية ذاتها. وتقول موضحة "الفنان وبعد فترة من التأهيل يُصبح مهيئا لنقل أحاسيسه ومشاعره للجمهور من خلال الدمية وحركاتها، وهي عملية بالغة الصعوبة وتحتاج إلى جهد كبير في فصل الأحاسيس".

وتُؤكّد أن هذا الفن المحترم يجب أن ينقل إلى الشباب المسرحي الذي يرفد الحياة المسرحية بطاقات جديدة، وأنه مع الوقت وبالمزيد من الورشات والعروض سيزداد عدد المهتمين بهذا الفن، ممّا يوسّع دائرة اهتمامهم بمسرح الماريونيت، ومن ثمة تقديمه لعموم السوريين الكبار منهم والصغار على السواء.

وتبيّن أن "فن الماريونيت شهد تقدّما وتطوّرا في سوريا من خلال العديد من الورشات التي أقمناها، حيث كانت التجربة الأولى في العام 2017 وقدّمنا فيها أعمالا مسرحية خاصة بالكبار خاطبنا فيها الخيال بشكل أساسي. ولاحقا قدّمنا مشروع 'حياة من ورق'، ومن خلال مهرجان مسرح الطفل قدّمنا عرض 'موزاييك العرائس' وكان عملا استعراضيا شمل عددا من الفنون كالرقص والتمثيل والغناء. كما قدّمت في هذه المشاركة أنواعا جديدة من الدمى، منها كبيرة الحجم المحمولة وأيضا دمى الطاولة والعصا، وكانت الفكرة ترسيخ مفهوم مسرح العائلة لدى الجميع".

هنادة الصباغ

الماريونيت فن مليء بالخيال يقدّم مساحات مبتكرة وخبرات متجدّدة وأفكارا عظيمة للكبار والصغار على حدّ السواء

الكاف التونسية تحتفي بالمسرح والفرجة الشعبية في الفضاءات العامة

الكاف (تونس) - ينظّم مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف (شمال غرب تونس) انطلاقا من الجمعة وحتى الحادي والعشرين من نوفمبر الجاري فعاليات النسخة الثالثة من تظاهرة "المسرح والفرجة الشعبية"، حيث تنتظم خلال اليوم الأول في المعهد العالي للإعلامية بالكاف ندوة فكرية بعنوان "الفرجة الشعبية: رهانات جمالية وثقافية" بحضور كل من محمد مسعود إدريس وأنيس حمدي وعمر الخماري.

فيما تحتضن ساحة بنعنين عرضين فلكلوريين فرجويين بعنوان "البنقة" و"الزقايري"، لتحتضن من جهتها المدرسة الابتدائية الزيتونة عرضا تنشيطيا فرجويا بعنوان "توزارت أنيميشن".

وفي المساء يحتضن مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف عرض مسرحية "في مديح الموت" للمخرج علي اليحياوي وإنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بتطاوين (جنوب تونس)، ثم عرضا شبابيا لمغني الراب جنجون.

ليكون اختتام اليوم الأول عبر عرض المسرحية الغنائية "مرض الهوى" للمخرج رضوان الهنودي وإنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف، وذلك بفضاء المبيت الجامعي يوغرطة.

وتدور أحداث المسرحية الغنائية حول حاكم مستبد هائم في حب فتاة من البدو الرحل، فيعزم على خطبتها، لكن أهلها يرفضون هذه المصاهرة ويقرّرون الرحيل هربا من بطشه، غير أن الحاكم ظل يتتبّع أثر حبيبته ويلحق بها رغم أخطار الرحلة، ليُعيدها رفقة قبيلتها بعد أن تخلى عن جبروته.

ويتغنى العمل بالحب والسلام، ويصوّر مظاهر الحياة البدوية وقساوتها في حلها وترحالها، وغيرها من الصور التي تبرز ثراء المخزون الثقافي في الحياة البدوية، حيث تضطلع المرأة بالعديد من الوظائف الاجتماعية والاقتصادية.

ويتقمّص شخصيات المسرحية كل من الفنان منذر جبابلي والممثلون الجمعي العماري ولبنى مقري ورحمة كافي وشيماء هنودي وصابر جبوري وحسام علوي وخميس بوغانمي وحمزة حجري.

ويشمل اليوم الثاني عرضا تنشيطيا لمجموعة "سيكا أنيميشن" بالمدرسة الابتدائية الشريشي، يليه عرض لمسرحية "حديث السمكات" من إخراج فوزية ثابت موجه لتلاميذ المدرسة الابتدائية 18 يناير 1952، ليحتضن إثر ذلك المركز الثقافي الهادي الزغلامي أمسية في الشعر الشعبي بمساهمة كل من محمد القاسمي والطيب الهمامي وعادل الجبراني ونورالدين بن يمينة، ثم عرض فداوي للجمعي العماري.

ويحتضن المركز الثقافي سيرتا عرضا للفن البدوي بعنوان "مهاذبة ومثاليث" لحمزة سعد ونورشان مهذبي، فيما تحتضن دار بوعلاق عرضا لتجليات صوتية لعبدالرحمان الشيخاوي، لتُعرض بمقر المركز المنظّم للتظاهرة مسرحية "سكون" من إخراج نعمان حمدة وإنتاج المسرح الوطني، ثم يقدّم عرض تراثي بعنوان "الشّاوية" لنضال اليحياوي.

وتختتم التظاهرة في الحادي والعشرين من نوفمبر الجاري، حيث تعرض بمركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف مسرحية "الأحدب" وهي مسرحية موجهة للأطفال من إخراج حاتم مرعوب، كما يعرض الفيلم السينمائي القصير "في بلاد العم سالم" من إنتاج سليم بالهيبة المتوّج أخيرا بالتانيت البرنزي لمسابقة الأفلام الروائية القصيرة في مهرجان أيام قرطاج السينمائية الثاني والثلاثين.

وبساحة بومخلوف يقدّم عرض صوفي بعنوان "الميعاد" لعيساوية بومخلوف ليقدّم إثر ذلك بفضاء المركز الثقافي الهادي الزغلامي عرض غنائي فرجوي بعنوان "فرنانة جدي" من إخراج هشام الشيحي وإنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بجندوبة، ثم تعرض بفضاء المركز المنظّم للتظاهرة مسرحية "ذاكرة" من إخراج سليم الصنهاجي وإنتاج مشترك بين شركة أرتيس للإنتاج ومسرح الأوبيرا، وبدار المسنين يكون الموعد مع عرض تراثي بعنوان "الفوندو" لرشاد ذهب.

فيما سيحتضن فضاء مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف عرض الاختتام عبر مسرحية "إيكس" وهي من إخراج محمد الطاهر خيرات وإنتاج مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف، والذي ينظّم كذلك على هامش فعاليات التظاهرة بفضاء دار الشباب محمد القمودي ورشة في المسرح بعنوان "مشاركة" من تأطير المسرحي صالح الفالح ومعرضا في النسيج الفني الحائطي للفنانة التشكيلية هدى رجب.

وقال عماد المديوني مدير مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف "التظاهرة في دورتها الجديدة ستحتفي بالفرجة بمختلف تعبيراتها الفنية، ذلك أن الفرجة وكما قال غي دومور في كتابه 'تاريخ العروض' في كل أشكالها، سواء أكانت عروضا مقدّسة أو مدنّسة، مسلّية أو مثيرة، وسواء أكان الجمهور لاعبا لدور أو على العكس من ذلك مكتفيا بالإصغاء والمشاهدة، فإنّها جزء من الحياة، لدرجة أنّه يصعب تصوّر مجتمع ما حيث لا موكب ديني أو احتفال أو لعبة أو عرض تمثيلي يأتي ليقطع إيقاع الحياة اليومية ليعطيها معنى ربّما يتجاوزها بقدرة شيء كالسحر أو كالوهم".

ومن هذا المنطلق حرص منظمو التظاهرة في نسختها الثالثة على اختراق فضاءات مشفّرة اجتماعيا كالمقاهي والشوارع والساحات العامة والمؤسسات الجامعية، بالإضافة إلى العلب المغلقة لتنفتح في المكان وكذلك في الوجهة أو الفئة المستهدفة من خلال محاولة استهداف فئات اجتماعية مختلفة تكريسا للحقّ في الثقافة وللجميع.

ويضيف المديوني "إذا كان الهدف من الخروج بالمادة الثقافية إلى فضاءات غير معهودة ومفتوحة وتقريبها إلى المواطن تكريسا لحقه في الثقافة ومبدأ ثقافة القرب، فإن تطوّر المسرح التونسي أواخر الستينات من القرن الماضي وتخلّصه من البناية التقليدية للمسرح كان من بين أهدافه خلق نوع من التواصل الحميمي بين الممثل والجمهور وتأسيسا لمشاركة فعالة وبنّاءة بين قطبي العملية المسرحية من حيث الباث والمتقبّل".

التظاهرة تنظم إلى جانب العروض المسرحية والفرجوية المتنوعة ندوة فكرية بعنوان «الفرجة الشعبية: رهانات جمالية وثقافية»

مسرحية «ذاكرة».. ذكريات منسية مداها الدم والدمع